

تفسير ابن كثير

يُخْبِرُهُمَا يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمَا مَهْمَا رَأَيَا فِي الْمَنَامِ مِنْ حَلْمٍ إِنَّهُ عَارِفٌ بِتَفْسِيرِهِ
يُخْبِرُهُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ وقوعِهِ ولهذا قال : { لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تَرْزُقَنَاهُ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ }
ومجاهد : يقول { لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تَرْزُقَنَاهُ } في يومكمما { إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ
يَأْتِيكُمَا } وكذا قال السدي وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن
العلاء حدثنا محمد بن يزيد شيخ له عن الحسن بن ثوبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما
أدرى لعل يوسف عليه السلام كان يعتاف وهو كذلك لأنني أجد في كتاب الله حين قال للرجلين : {
لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تَرْزُقَنَاهُ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ } قال : إذا جاء الطعام حلوا أو مرا اعتاف
عند ذلك ثم قال ابن عباس : إنما علم فعلم وهذا أثر غريب ثم قال : وهذا إنما هو من
تعليم الله إباهي لأنني اجتنبت ملة الكافرين بما واليوم الآخر فلا يرجون ثوابا ولا عقابا في
المعاد { واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب } الآية يقول : هجرت طريق الكفر
والشرك وسلكت طريق هؤلاء المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهكذا يكون حال من سلك
طريق الهدى واتبع طريق المرسلين وأعرض عن طريق الضالين فإن الله يهدي قلبه ويعلمه ما لم
يكن بعلم ويجعله إماما يقتدى به في الخير وداعيا إلى سبيل الرشاد { ما كان لنا أن نشرك
بما من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس } هذا التوحيد وهو الإقرار بأنه لا إله إلا
له وحده لا شريك له { من فضل الله علينا } أي أواهه إلينا وأمرنا به { وعلى الناس } إذ
جعلنا دعاء لهم إلى ذلك { ولكن أكثر الناس لا يشكرون } أي لا يعرفون نعمة الله عليهم
بإرسال الرسل إليهم بل { بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار } وقال ابن أبي
حاتم : حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية حدثنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس أنه كان
 يجعل الجد أبا ويقول : و الله فمن شاء لاعنته عند الحجر ما ذكر الله جدا ولا جدة قال الله تعالى
يعني إخبارا عن يوسف : { واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب }